

الفضائل والمنن

في

وجوب تثبيت الناس وبيان

ما اختلف فيه من الحق عند

الفتن

كتبه

أبو بكر بن ماهر بن عطية بن جمعه

بسم الله الرحمن الرحيم^(١)

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمد عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين والغر الميامين، ورضي الله عن الصحب أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد فإن بيان الحق إبلاغه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، كل ذلك واجب على من أوجبه الله عليه.

وهذا الوجوب عام في كل الأزمنة والأمكنة دون تقييد أو تخصيص بزمن دون زمن أو مكان دون مكان.

فيجب بيان الحق لكل أحد، ويجب إبلاغ الدين لكل مكلف، ويجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل زمان وفي كل مكان، ويجب النصيحة لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم في كل مكان، وفي كل وقت وحين، وكلما أشكل شيء من الدين على أحد تأكد وجوب البيان وإزاحة الإشكال وإزالته حتى يستقيم الناس على شرع الله، وحتى لا يزيغ أحد عن شيء منه، وإذا

^١ - كان سبب كتابة هذا المقال هو الرد على حدث جويهل مغمور، ضربنا عن ذكر اسمه صفتًا، إجمالاً لذكره، تكلم -على حسب ما أُخبرت- بجهل بالغ في فتنة حزب الله!! في لبنان، ذاك الحزب الشيعي الخبيث بزعامة حسن نصر الله الرافضي الخبيث في تلك الفتنة التي فضحت حزب الإخوان المسلمين وأدعياء السلفية، ومع ذلك يقول الجويهل: لا داعي للاختلاف أي: في هذه الفتنة.

كان مثل هذا البيان واجبًا في زمن العافية من الفتن، فتأكد وجوبه في زمن الفتن ثابت وقائم من باب أولى.

فالفتن قد تجعل الحليم حيران، وتطيش بعقول كثير من الناس، فيسيئون من حيث يظنون أنهم يحسنون، ويفسدون من حيث يظنون أنهم يصلحون وقد قال -تعالى-: { اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِلَا تِي هِيَ أَحْسَنُ } وهذا عام مطلق في الفتن وغيرها، والدعوة ببيان الحق من الباطل في الفتن دعوة إلى سبيل الرب - سبحانه-.

وقال -تعالى-: { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ } وهذا عام مطلق -أيضًا- في الفتن وغيرها، فمن حذر من الفتن والخوض فيها وبين الحق من الباطل فقله حسن.

وقال -تعالى-: { فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ } وهذا عام مطلق في الفتن وغيرها فمن أندر قومه الفتن ليحذروها فهو ممدوح كما هو ظاهر الآية.

وقال -تعالى-: { وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً

لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} وهذا البيان للمختلف فيه يشمل بيان أمور الفتن في زمن الفتن وغيره.

وقال-تعالى:- {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ}

وهذا الحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه يشمل الحكم في الفتن في زمن الفتن وغيره، ولا يجوز كتمان العلم ولا تأخير البيان عن وقت الحاجة، قال -تعالى:-

{ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }

فالوعيد الشديد باللعن يشمل الكاتم للبينات والهدى في أمور الفتن زمن الفتن وغيره.

ومن ترك بيان ما اختلف فيه من الحق، تناوله الوعيد السابق باللعن، وتشبه

بأهل الكتاب في ذلك، قال -تعالى:- { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ} وقال -تعالى:-

{ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السَّخِطَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ * لَوْلَا يَنْهَاهُمْ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ عَنِ
قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا
يَصْنَعُونَ { فالعالم الحق هو الذي ينهي عن قول الإثم، وفعل الإثم في زمن
الفتن وغيرها.

وقال -تعالى-: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا
عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ
مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}
فمن لم يتناه عن المنكر في زمن الفتن وغيره فقد تشبه بكفار بني إسرائيل
الملعونين والذين ذم الله فعلهم.

وقال -عز وجل-: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ} وفعلا
المضارع في {تَأْمُرُونَ} و{تَنْهَوْنَ} يفيدان التجدد والاستمرار، ويشملان
النهى عن الفتن والخوض فيها زمن الفتن وغيره.

وقال -تعالى-: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ
وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} فأمر الله -عز وجل- أن يكون أمةٌ
يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأفعال المضارعة من

{يَدْعُونَ} و {يَأْمُرُونَ} و {يَنْهَوْنَ} يدل على التجدد والاستمرار فتشمل النهي عن الفتن والتحذير من الخوض فيها في زمن الفتن وغيره.

وقال -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} فأمر الله بالرد حال التنازع في شيء -أي شيء- إلى الله والرسول، أمرًا واجبًا ولم يتركهم وتنازعهم واختلافهم، ومن هذا وجوب الرد إلى الله والرسول في أمور الفتن في زمن الفتن وغيره.

وقال -سبحانه-: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ} فأهل الاجتهاد هم القادرون على الاستنباط والفتوى في المسائل النازلة، وهم من أولي الأمر الذين يرد إليهم في تلك المسائل، ومن ذلك فتواهم واستنباطهم في أمور الفتن في زمن الفتن وغيره.

وقال -تعالى-: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} وهذا يشمل السؤال عن المسائل النازلة وغيرها في زمن الفتن وغيره.

وقال -تعالى-: { وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً } ومن أسباب الإعانة على اتقاء الفتنة تحذير أهل العلم من الوقوع في أسباب الفتنة وذرائعها في زمن الفتن وغيره.

وقال -تعالى- عن قارون: { فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ } فتكلم أهل العلم في وقت الفتنة بما يعتقدونه حقًا، ووصفهم الله بأنهم أوتوا العلم، وهذا مدح لهم.

وقال -تعالى-: { وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ }

فأنجى الله الذين ينهون عن السوء في وقت البلاء والمحنة والفتنة.

وقال -تعالى-: { وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي
أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ
الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ } فرؤية أهل العلم تلك تشمل المنزل من عند الله
المتعلق بأمور الفتن في زمن الفتن وغيره.

وقال -تعالى-: { وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ
يَعْدِلُونَ } وهذه هداية بالحق والعدل به تشمل أمور الفتن في زمن الفتن
وغيره، يدل على ذلك فعلا المضارع من { يَهْدُونَ } و { يَعْدِلُونَ }

وقال -تعالى-: { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ }
ومن لم يبين الحق من الباطل، ولم ينصح للناس ويحذرهم من الفتن وأسبابها
والخوض فيها فليس من العلماء الذين يخشون الله، وإنما هو من الكاتمين
المذمومين، ولو كان ممن يخشى الله لحذر الناس من الفتن ومن أسبابها وذرائعها
ومن الخوض فيها، ولبين لهم الحق وأمرهم باتباعه، وبين لهم الباطل وحذرهم منه
وأمرهم باجتنابه.

وقال -تعالى-: { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ
الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا
يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ *
أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى
وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ }

فمن سكت عن بيان الحق في وقت الفتن مع اقتضاء المقام للبيان وَكُتِمَ بيان الحق، فله نصيب من الوعيد في هاتين الآيتين ولو كان من المسلمين.

وقال -تعالى-: { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ } وهذا البلاغ يشمل أمور الفتن في زمن الفتنة وغيره.

فمن لم ينصح لعباد الله وقت الفتن ولم يحذرهم من الخوض في الفتن، ولم يحذرهم من ذرائعها وأسبابها فليس هو على نهج الرسول، وإنما هو سالك غير سبيل الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ولا يكون هذا إلامتبعًا لهواه، قال -

تعالى-: { ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ } وقال -تعالى-:

{ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }

فمن ترك ما جاء به الرسول، وسلك غير سبيله فهو ضال متبع لهواه.

وقال -عز وجل-: { وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا

لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ } فوصف

القرآن بأنه تبيانًا لكل شيء، ويدخل في ذلك التبيان لأموال الفتن في أزمان الفتن

وغيرها، فمن لم يبين للناس أمور دينهم ومنها أمور الفتن سواءً في زمن الفتن أو في غيرها فليس هو على طريقة القرآن الذي جعله الله تبياناً لكل شيء.

والمؤمن أحوج إلى التثبيت في وقت المحن والعسر والشدائد والفتن منه في وقت اليسر والرخاء، قال -تعالى-:

{ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا }

فتدبر أمر الله لملائكته بتثبيت الصحابة، فما الظن بحاجة غيرهم ممن هم دونهم في الإيمان إلى التثبيت؟!!

فكيف يُترك تثبيت الناس عند الفتن والمحن وهم أحوج ما يكونون إلى التثبيت؟!!

وإن تعجب فعجب قول ربنا لنبيه محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

{ وَلَوْ لَا أَنْ تَبَثَّنَا لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا * إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا }

فهل بقي شبهة في وجوب تثبيت الناس عند الفتن؟!!

أم هم أثبت على الدين من رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-؟!!

اللهم ثبت قلوبنا على دينك حتى نلتقاك.

وقد روى البخاري رحمه الله - في صحيحه، في (كتاب المناقب) برقم (٣٦٠٠)

بسنده عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري رضي

الله عنه قال، قال لي: إني أراك تحب الغنم وتتخذها، فأصلحها وأصلح رُعامها^(١)
فإني سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول:

((يأتي على الناس زمان، تكون الغنم فيه خيرَ مال المسلم، يتبع بها شَعَفَ
الجبال أو سعف الجبال، في مواقع القطر يفر بدينه من الفتن))
قال الحافظ في الفتح^(٢):

[والتي بالشين المعجمة معناها رعوس الجبال، والتي بالمهملة معناها جريد النخل،
وقد أشار صاحب المطالع إلى توهيمها، لكن يمكن تخريجها على إرادة تشبيهه
أعلى الجبل بأعلى النخلة وجريد النخل يكون غالبًا أعلى ما في النخلة لكونها
قائمة، والله أعلم] انتهى.

وروى البخاري -رحمه الله- في صحيحه، في (كتاب المناقب) برقم (٣٦٠١)
بسنده إلى أبي هريرة، أن أبا هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلي
الله عليه وسلم-:

((ستكون فتن، القاعد فيها خيرٌ من القائم، والقائم فيها خيرٌ من الماشي،
والماشي فيها خيرٌ من الساعي، ومن يُشرف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ
أو معاذًا فَلْيَعُدْ به))

الحديث أخرجه البخاري في (كتاب الفتن) برقم (٧٠٨١) و(٧٠٨٢) وأخرجه
مسلم في صحيحه، في (كتاب الفتن وأشراط الساعة) برقم [١٠- (٢٨٨٦)]^(٣),

١ - في اللسان: الرُعام، بالضم: المخاط

٢ - ج٦/ ص ٨٥٨، طبعة دار مصر للطباعة، الطبعة الأولى لسنة ١٤٢١ هـ

وروى مسلم - رحمه الله - في صحيحه، برقم [١٢- (٢٨٨٦)] الطبعة السابقة بسنده عن أبي هريرة قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -:

((تكون فتنة النائم فيها خيرٌ من اليقظان. واليقظان فيها خيرٌ من القائم. والقائم فيها خيرٌ من الساعي. فمن وجد ملجأً أو معاذاً فليستعد))

وروى برقم [١٣- (٢٨٨٧)] الطبعة السابقة، بسنده إلى عثمان الشَّحَّام قال: انطلقت أنا وفرَّقُ السَّبَخِيُّ إلى مسلم بن أبي بكر، وهو في أرضه. فدخلنا عليه فقلنا: هل سمعت أباك يحدث في الفتن حديثاً؟ قال: نعم. سمعت أبا بكر يحدث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((إنها ستكون فتن. ألا ثم تكون فتنة، القاعد فيها خيرٌ من الماشي فيها والماشي فيها خيرٌ من الساعي إليها ألا فإذا نزلت أو وقعت، فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه. ^(٢) ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه)) قال: فقال رجل: يا رسول الله أريت مَنْ لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟ قال: ((يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجْرٍ، لِيَنْجُ إِنْ اسْتَطَاعَ النِّجَاءَ، اللَّهُمَّ! هل بلغت؟ اللهم! هل بلغت؟ هل بلغت؟)) قال: فقال رجل يا رسول الله! أريت إن أُكْرِهْتُ حَتَّى يُنْطَلَقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفِينِ، أَوْ إِحْدِ الْفَتْنَيْنِ، فَضْرِبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ، أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتَلَنِي؟ قال:

^١ - طبعة دار ابن رجب الطبعة الأولى لسنة ١٤٢٢ هـ.

^٢ - كذا في هذه الطبعة بوضع نقطة، وحقها فاصلة، ولهذا نظائر كثيرة جداً في هذه الطبعة!!

((يَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ. وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ))

وروى البخاري في صحيحه في (كتاب الإكراه) برقم (٦٩٤٣) الطبعة المذكورة بسنده عن خباب بن الأرت قال: شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو لنا؟ فقال: ((قد كان مَنْ قبلكم يُؤخذ الرجل فيُحفر له في الأرض، فيجعل فيها، فيُجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمنَّ هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون))

قلت: يا له من تثبيت من رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لأصحابه الذين كان يعذبهم مشركوا مكة!!

ومن التحذير من الفتن قبل وقوعها، ما رواه البخاري -رحمه الله- في صحيحه في (كتاب الجهاد والسير) برقم (٣٠٥٧) فقال:

(وقال سالم: قال ابن عمر: ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم في الناس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال، فقال:

((إني أنذركموه، وما من نبي إلا قد أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه، ولكن سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه: تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور))

الحديث رواه مسلم، في صحيحه في (كتاب الفتن وأشراط الساعة) برقم (١٦٩) الطبعة المذكورة وهو في الموضوعين من الصحيحين بسند متصل لا معلق.

ومن الثبوت في زمن الفتن ما رواه مسلم - رحمه الله - في صحيحه، برقم [١١٠ - (٢٩٣٧)] الطبعة المذكورة بسنده عن النواس بن سَمْعَانَ، قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فَخَفَّضَ فيه ورفع. حتى ظنناه في طائفة النخل. فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا. فقال: ((ما شأنكم؟!)) قلنا: يا رسول الله! ذكرت الدجال غداة، فخرَّضت فيه ورقعت. حتى ظنناه في طائفة النخل. فقال: ((غير الدجال أخوفني عليكم. إن يخرج، وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم. وإن يخرج، ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه. والله خليفتي على كل مسلم. إنه شاب قَطَطٌ. عينه طافيةٌ. كأي أشبهه بعد العزى بن قَطَنِ. فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف. إنه خارج خلة بين الشام والعراق. فعات يميناً وعات شمالاً. يا عباد الله! فاثبتوا...)) إلى قوله: ((ثم يأتي عيسى ابن مريم قومٌ قد عصمهم الله منه. فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة. فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبداً لي، لا يدان لأحدهم بقتالهم. فحرَّز عبادي إلى الطور...)) الحديث.

ومن النصيحة لعباد الله قبل حدوث الفتن ما رواه مسلم-رحمه الله- في صحيحه، برقم [١٢٨- (٢٩٤٧)] الطبعة المذكورة، بسنده عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

((بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصّة أحدكم، أو أمر العامة)) ورواه بعده برقم [١٢٩- (٢٩٤٧)] بلفظ واو العطف بدلاً من (أو) مع تقديم وتأخير في لفظه.

ومن الحث على العبادة في الفتن قول النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((العبادة في الهَرَج، كهجرة إليّ))

رواه مسلم، في صحيحه، في (كتاب الفتن وأشراط الساعة) برقم [١٣٠- (٢٩٤٨)] الطبعة المذكورة.

فالواجب على المسلم أن يكون ناصحاً لعباد الله قبل الفتن، وعند الفتن، وبعد الفتن، فينصح بالبعد عن الفتن، والحذر من الخوض فيها، والحذر من الوقوع في أسبابها وذرائعها، فإن نصحهم بالخوض في الفتنة أو بالأخذ بأسبابها أو ذرائعها، فهو غاش خؤون وليس بناصح ولا أمين.

ولا يقال: ليس الوقت وقت ذكر الخلاف، أو لا نريد أن نختلف، ونحو تلك العبارات؛ لأننا نقول: إن الواجب هو بيان الحق من الباطل، وحث الناس على التمسك بالحق، والبعد عن الفتن.

ولا يكاد يوجد أمر إلا وفيه خلاف طائفة من الناس، فكيف يحجم العبد عن النصح لعباد الله وتحذيرهم من الفتن، يمثل هذه الدعاوى الفارغة من العلم العاطلة عنه، والتي تزيد الفتن وتؤججها وتزيد الطين بِلَّةً؟!!

وهل يسكت الناصحون من الأمناء من العلماء والأتقياء حتى تجري دماء المسلمين أنهاراً بدعوى: ليس الأوان أوان ذكر الخلاف أو إثارة الخلاف أو لا نريد أن نختلف؟!!

إن العلماء أبصر الناس بالفتن وذرائعها ووسائلها وأسبابها، وهم أحرص الناس على وقاية الناس منها، فكيف يسكت العالم وينطق السفية؟!!

لقد ذكرني هذا بقول النبي- صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

((بين يدي الساعة سنوات خداعة يُصَدَّقُ فيها الكاذب، وَيُكذَّبُ فيها الصادق، وَيُؤْتَمَنُ فيها الخائن، وَيُخَوَّنُ فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة))
قيل: وما الرويبضة؟! قال: السفية يتكلم في أمر العامة))

أو كما قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم.
فهلا كف مثل هذا عن الكلام، وترك المجال في الكلام لأهله، وهم أهل العلم، ونحلى الناس من جهله، بدلاً من أن يطفحه عليهم، ويكتم بدعاواه أفواه أهل العلم ويحجر عليهم، والحجر عليه واجب؟!!

لأن مثل هذا داعٍ إلى ضلال وإفساد في الأرض، وإلا، فخبروني كيف لا يجوز سكوت أهل الاختصاص في العلوم الدنيوية عن بيان الحق فيها، ويطالب مثل

هذا في الوقت نفسه بتكميم أفواه أهل العلم عن الإبانة والبيان للناس والنصيحة لهم في أمور دينهم بدعوى أن هذا الأوان ليس أوان ذكر الخلاف؟! فهلا ترك هو مخالفة أهل العلم، وكف عن الخوض فيما لا يحسنه، وترك الأمر لأهله، والشأن لأربابه، والمجال لفوارسه؟!!

إن أهل البيت أدرى بما فيه، وإن أهل مكة أدرى بشعابها، ولا ينبئك مثل خبير. ولو أن شخصاً أشفق بجهله على مريض يستحق إجراء جراحة له ليبراً من سقمه، فرأى عدم إجراء تلك الجراحة له، وخالفه أهل الاختصاص بالطب فقالوا يجب إجراء تلك الجراحة له وإلا تلف، فلو أن هذا الجاهل قال: دعوا المريض ولا داعي للاختلاف، والأوان ليس أوان خلاف، ما كان لأهل الاختصاص أن يأبھوا بكلامه، أو يصغوا إليه، أو يلتفتوا إليه.

إذ لو اعتدوا بكلامه، بناء على دعواه تلك لكان هذا سفهاً منهم يدخل أصحابه في زمرة السفهاء، فإذا كان هذا المفتات على أهل الاختصاص في العلوم الدنيوية مذمومًا وقوله مردودًا، فكيف يفتات مثل هذا على أهل العلم الديني، ويتقدم بين أيديهم برأي صادر عن جهل وهوى، ويلجمهم في الوقت نفسه عن الكلام، في أمور الدين التي هم أدرى بها، وأعلم بها، ويبيح هو لنفسه - في الوقت نفسه - الكلام ومخالفة هؤلاء العلماء؟!!

إذا كان مثل هذا غير مقبول منه لو كان الأمر دنيويًا، أفيقبل منه إذا كان الأمر دينيًا؟!!

وكيف ينشد هذا عدم ذكر الخلاف وهو يريد أن يتحكم في أهل العلم الذين يتكلمون بعلم، ويبيح لنفسه الكلام بجهل؟!!

إن هذا لمن المصائب ومن إضاعة الأمانة.

وقد قال -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:

((فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة)) قال (أي الأعرابي): كيف إضاعتها؟

قال: ((إذا وُسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة))

الحديث رواه البخاري، في صحيحه، في (كتاب العلم) برقم (٥٩) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

وأدلة الشريعة من الكتاب والسنة وعمل أهل السنة المطرد المستمر، كل ذلك يلزم مثل هذا الجهول حجارة في فمه، وكل ذلك يبرهن على أن مثل هذا الأعرج في دينه، الأعوج في فهمه، الأعور في بصره ونظره، لا ينبغي له أن يتكلم فيما لا يحسنه من دين الله، فضلاً عن أن يخالف أهل العلم، فضلاً عن أن ينصح لمخالفه أو مخالفه بنصيحة باطلة.

وإذا كان مثل هذا الجاهل لا يعرف حقيقة ما عليه أهل العلم، أو يعرف ذلك ويكتمه متبعاً لهواه -وأحلاماً مر- فكيف يتسنى له الخوض في أمر الفتنة بما يزيد الفتنة وبما يبقى إخوانه العمي البكم الصم على عماهم، وبكلمهم، وصممهم؟!!

إنها -والله- هي الفتنة.

وليعلم أن العلماء قد حكموا على ما يسمى بالعمليات الاستشهادية التي يقوم بها الفلسطينيون المستضعفون ضد اليهود عمليات انتحارية، حيث إنهم يقتلون أنفسهم في أول من يُقتل، أضف إلى ذلك جرهم للويلات على أهلهم وبلادهم وأموالهم، وتسببهم في انتهاك الأعراض وسلب الأموال، وقتل الأنفس البريئة، إلى غير ذلك من المفاصد الدينية والدنيوية، لقيام هؤلاء المستضعفين بما لم يجب عليهم وتكليفهم أنفسهم ما لم يكلفهم الله به، إذ إن للجهاد شروطاً لا بد من تحققها، منها القدرة وهي غير حاصلة، أفلا ينكر على هؤلاء الحمقى الذين يخالفون شرع الله - سبحانه وتعالى - والذين يقتلون أنفسهم ويتسببون في قتل غيرهم من إخوانهم الأبرياء، من غير نكايه تحصل في العدو؟! إن هذا هو السفه، الذي من أيده ونصره وأعان عليه كان سفيهاً مثلهم.

فإذا أضفت إلى عدم توفر القدرة العددية والعتادية الضعف الديني، وأن هؤلاء المستضعفين ضعفاء في دينهم - إذ إن فيهم من البعد عن مذهب السلف الصالح ما فيهم، وفيهم من مخالفة دين الله ما فيهم - عرفت حقيقة أمر هؤلاء، وأنهم يجب عليهم أن يوحدوا الله حق التوحيد، وأن يكونوا سلفين وبعيدين عن مخالفة شرع الله، وعن التشبه بأعداء الله، وأن يُعدوا العدة التي أمر الله بها في قوله: { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ } وهذا ليس من تخذيل المسلمين عن الجهاد في سبيل الله من شيء، وإنما هو الدعوة إلى العمل بكتاب الله وبسنة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله

وسلم- والإتيان بشروط الجهاد التي متى تحققت وجب على هؤلاء المستضعفين جهاد عدوهم من اليهود، عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة.

فإذا جاء جاهل متهوك وحرّض على مثل تلك العمليات الانتحارية وغرر بأصحابها كان ذلك المتهوك الجاهل متسبباً في قتل هؤلاء المنتحرين لأنفسهم، ومثيراً لأهل الكفر ومؤلباً لهم ومعيناً لهم على التسلط على بلاد المسلمين وخصوصاً بلاد هؤلاء القائمين بتلك العمليات الانتحارية، وهذا أمر واقع ملموس ومحسوس ومشاهد، فإذا قتل هؤلاء الانتحاريون واحداً أو أكثر رد عليهم أعداهم من اليهود فقتلوا أضعاف أضعاف ما قتل منهم.

أضف إلى ذلك إهلاكهم للحرث، وانتهاكهم للعرض، وإغاظة المؤمنين، إلى آخر المفاسد التي يلحقها اليهود أعداء الله ورسله بالمسلمين، من جراء فتاوى صادرة من جهال قائلة بشرعية تلك العمليات الانتحارية، وما أشبه هؤلاء المفتين والمحرضين بالخوارج القعدية - إن لم يكونوا خوارج بالفعل -.

وإذا أردت أن تقف على مثال يبين أن المسلمين إن لم يأخذوا بأسباب الجهاد وشروطه وقاتلوا الكفار من غير تقدير للمصالح والمفاسد، فإنما يجنون على أنفسهم، فخذ "حركة حماس" في بلاد فلسطين مثلاً لذلك.

فقد سمعنا أنهم لم يقبلوا تجديد الهدنة مع اليهود، ودخلوا في حرب معهم، وهم في حالة من أشد حالات الضعف الديني والدنيوي، فما كان من اليهود إلا أن قتلوا منهم عدداً فوق الألف، وجرحوا وأصابوا نحو ثلاثة أو أربعة آلاف، ولا

تسأل عن المفاسد الأخرى التي ألحقها هؤلاء اليهود بالمسلمين وديارهم!! وقد سمعنا بهدم اليهود لعدد كبير من المساجد، وما ذاك إلا بسبب تصرف هؤلاء النوكي^(١) في "حركة حماس" الضالة الزائغة عن منهج الكتاب والسنة والسلف الصالح -رضي الله عنهم- فجنوا على غيرهم من الأبرياء والمستضعفين أكثر مما جنوه على أنفسهم.

وأين هؤلاء الحمقى من كف النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عن قتال المشركين بمكة مع أنه مكث بها أكثر مدة مكثه بالمدينة، ولم يأذن لأحد من الصحابة فيها بقتل أحد من المشركين، ولا بكسر صنم من أصنامهم؟! ولا شك في أن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وأصحابه -هم أشجع الناس، ولكن الشجاعة وسط بين طرفي الجبن والتهور، وإنما كان رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يدعو بمكة إلى توحيد الله -عز وجل- ولم يؤذن له بقتال المشركين وقتئذ، مع أن أصحابه كانوا يؤذون من المشركين، ويعذبون، بل كان هو -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يؤذى من المشركين، وما قصة وضع المشركين لسلى الجزور على ظهره وهو ساجد عند الكعبة منا ببعيدة، ومع ذلك لم يقاتل المشركين بمكة بالسيف بل صبر، وصبر أصحابه، وهاجر من هاجر منهم إلى الحبشة مرتين، وهاجر من هاجر منهم إلى المدينة، بل هاجر هو -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- إلى المدينة هو وأبو بكر -رضي

^١ - والأنوك: الأحق، وجمعه التوكى. اه

الله عنه- كما هو معلوم- وقد كان -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وهو بمكة يسبه المشركون بشتى أنواع السباب فسبوه بأنه شاعر وكاهن ومجنون وساحر وكذاب، فلم يحملة ذلك السب وغيره من أنواع الأذى على أن يدخل هو وأصحابه في قتال لم يعدوا له عدته المناسبة.

بل من نظر إلى الحديبية بعين البصيرة والتفكير والتأمل، وكيف قبل النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- هذا الصلح، مع ما فيه من الشروط المجحفة الجائرة، علم أن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- كان أعقل وأدرى الناس بالمصالح والمفاسد، وصدق الشيخ السعدي-رحمه الله- إذ قال:

الدين مبني على المصالح في جلبها والدرء للقبائح

فهل هؤلاء الحمقى -اليوم- أعلم من رسول الله بدين الله؟! أم هم أعقل من رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وأحكم في تقدير المصالح والمفاسد؟!

بل إن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لم يكسر الأصنام التي حول الكعبة، ولم يطمس الصور التي بداخلها مدة مكثه بمكة، وأول مدة إقامته بالمدينة، وإنما فعل ذلك في فتح مكة في العام الثامن من الهجرة قبل وفاته -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- بقليل.

ونقول لأصحاب "حركة حماس" الضالة التي هي إحدى حركات أخرى فرقت الشعب الفلسطيني وجعلته شذر مذر، إذ يتقاتلون هم أحياناً فيما بينهم، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

نقول لأصحاب هذه الحركة المبنية على الحماس الفارغ:

إن كان سائر المسلمين قادرين على إعانتكم فلم يفعلوا فهم آثمون، ولكنه لا يجوز لكم أن تقاتلوا أعداءكم لما أنتم عليه من الضعف الديني والديني ولعدم توفر شروط الجهاد فيكم، وإن كان سائر المسلمين مستضعفين -أيضاً- بحيث لا يقدرّون على إعانتكم بالجنود والسلاح، والمؤونة فهم معذورون، وأنتم مستضعفون لا يجوز لكم قتال عدوكم الذي يفوقكم عددًا وعتادًا وعدة، هذا لو نظرنا إلى اليهود فحسب، أما إذا نظرنا إلى مَنْ وراء اليهود، ومن يُمدّهم من شياطين الإنس تبين ضعفكم أكثر وأكثر.

وإن الناظر إلى واقع المسلمين اليوم من التحزب والتفرق، والتمذهب، وانتشار الشرك والبدع والمحدثات علم ضعف المسلمين -في الجملة- دينياً، ومن نظر إلى أسلحة المسلمين وأسلحة الكفار علم ما عليه المسلمون اليوم من الضعف في العتاد والعدة أيضاً وتفوق الكفار في هذا الباب تفوقاً كبيراً، وهذا واضح وظاهر لا يحتاج إلى إمعان نظر كثير -لدى العقلاء- للوقوف على صدق ذلك، وحقيقته، وما حرب الخليج وأفغانستان منا ببعيدة، فرحم الله امرءاً عرف قدر نفسه، وأعد العدة المأمور بها شرعاً حتى يكون الجهاد جهاداً شرعياً نافعاً

للإسلام والمسلمين، وحينها نقول للكفار: { قُلْ هَلْ تَرَبُّونَ بِنَا
إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ } أي النصر أو الشهادة { وَنَحْنُ
نَتَرَبُّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ
بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُّتَرَبِّصُونَ }
وإن توحيد المسلمين على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وإعداد العدة أمر
يسير لو أخذ المسلمون بأسباب ذلك، ومن ذلك ترك التحزب والتفرق والتشردم
والتمذهب والبدع والمحدثات والشرك وذرائعه، ووسائله، وتركوا التنافس في الدنيا،
والاقتتال عليها، وشمروا عن سواعد الجد في إعداد العدة لعدوهم، فنسأل الله أن
يخلص المسلمين من أسباب ضعفهم الديني، وأن يعينهم على الأخذ بأسباب
إعداد العدة لعدوهم، ونحن إذ نشترط إعداد العدة لا نشترط التكافؤ في العدد
والعدة من كل وجه، فقد قال الله -تعالى-:

{ كَمْ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ
وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ }

وقال: { وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا
اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }

وقال: { الْآنَ خَفَّفُ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا
فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ
يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ
الصَّابِرِينَ }

ونقول لحركة حماس الضالة:

قد قبلتم وقف إطلاق النار بينكم وبين اليهود!!

فإن قلتم نحن مستضعفون، قلنا:

ضعفكم ظاهر معلوم من قبل خوضكم هذه الحرب، ولا يخفى إلا على العميان من أمثالكم الذين لا يجيدون فن السياسة والحرب، فكان الواجب عليكم الكف عن الدخول في الحرب أصلاً، وكان الواجب -أيضاً- تجديد الهدنة وقبول ذلك التجديد ما دام تحقيق المصالح ودرء المفسد مترتباً على ذلك الآن، وإن قلتم نحن أقوياء، قلنا لكم:

كذبتهم، فهذا هي الآلام والجراح والمصائب والأشلاء والقتلى والتدمير والتخريب وهدم المساجد إلى غير ذلك هنا وهناك، هذا أمر، والأمر الثاني:
أن يقال لكم:

إن كنتم أقوياء فلماذا قبلتم وقف إطلاق النار ولم تستمروا في حربكم ضد اليهود حتى تخلصوا المسلمين من شرهم وكيدهم ومكرهم -لعنهم الله-؟! وليعلم أن فرقة الإخوان المسلمين الضالة الزائغة، والتي أسسها إمام الضلالة حسن البنا يقيمون الدنيا ولا يقعدونها في وسط مثل تلك الفتن، ويستغلون مثل تلك الفتن للخروج أو البغي على ولاية أمور المسلمين في شتى بقاع أرض المسلمين، ويستثيرون الناس والرعايا على رعاتهم وولائهم، ولا يخفى ما في ذلك من المفسد والأضرار التي لو لم يكن منها سوى اشتغال الحكام بهم عما فيه مصالح الإسلام والمسلمين لكفى بذلك ضرراً ومفسدة، فإذا أضفت إلى ذلك موالائهم للكفار إذ تشبهوا بهم في المظاهرات التي يخرج فيها الرجال والنساء في

الشوارع والطرق، مضيعين أوقاتهم وأوقات غيرهم، وشاغلين لولاة الأمر بهذه المظاهرات، إذ يخشون ويتحسبون وقوع تخريب أو تدمير أو قتال، وهم إذ خرجوا في تلك المظاهرات آثمون لتشبههم بالكفار ولغير ذلك من المفاصد الكثيرة فيها، إذ لم تشرع هذه المظاهرات لا بالكتاب ولا بالسنة، ولم يجر عليها عمل السلف، وإنما هي وليدة هذا الزمن، أقول: فإذا أضفت إلى ذلك ما سبق ذكره هنا علمت عظم البلية، والعجب أنهم ينكرون على الحكام موالاتهم لأعداء الإسلام وهم واقعون في هذا الولاء لو كانوا يفقهون أو يعقلون، ثم إن هؤلاء القوم غير مأمونين في استغلالهم لمثل تلك الفتن والأحداث في جمع الأموال؛ لأن هؤلاء القوم ليسوا على مذهب السلف الصالح، وإنما هم على مذهب الخلف الطالح، وهم من ألد أعداء المذهب السلفي وحملته في كل مكان من أرض الله.

وهم وإخوانهم في "حركة حماس" وغيرها، لا للإسلام نصر، ولا لعدوه كسروا. وإنما هي الويلات والابتلاءات الواقعة على المسلمين من جراء حمقهم وبعدهم عن الكتاب والسنة، وصدق الله إذ قال:

{ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }

ونقول لهم: إن النصر على الأعداء ليس بمجرد التمني، وإنما الأمر كما قال الله

-عز وجل-: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ }
فلا بد من الإتيان بشرط النصر وتحقيقه.

وإلا، فما هي إلا النكبات والفتن وهذا هو الواقع -نسأل الله العافية- وأن يكفي الإسلام وأهله شر هؤلاء وأمثالهم، فإنهم يفعلون بالمسلمين ما قد لا يفعله الكفار بهم، فها أنت ترى أن "حركة حماس" قد جرّت على أهل فلسطين ما قد سبق لك مجمله أو شيء منه بسبب تهورهم وحمقهم، فهم سبب كبير فيما حصل هنالك من القتل والهدم والتخريب:

{وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَدُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا}

ولكن أين هم من العلم وأهله، فإخوانهم الإخوان المسلمون ينادون بمقاطعة المسلمين لسلع الكفار من اليهود والأمريكان والدانماركيين، مع أن أهل العلم أفتوا بأن مقاطعة سلع هؤلاء يعود إلى ولاة أمور المسلمين، لا إلى هؤلاء الجهلة السفهاء الحمقى الذين لا يقدرّون المصالح والمفاسد والشروط والعهود والمواثيق التي لا تخالف شرعاً والتي فيها مراعاة تحقيق مصالح المسلمين ومعاشهم، فكيف يفتات هؤلاء على حكاهم؟!!

إنه الجهل والهوى.

ولقد قام هؤلاء الإخوان بمقاطعة محرمة شرعاً متفق على تحريمها وهي مقاطعتهم لأهل العلم وذمهم والوقية فيهم، واتباعهم رءوساً جهالاً يفتونهم بغير علم فيضلون ويضلون، فانظر -رحمك الله- إلى تلعب الشيطان بهم.

ومن العجيب أن أحد إخواننا ذهب بابنته إلى طبيب من هؤلاء -أعنى الإخوان المسلمين- فوصف لها دواءً لم يداو المرض، فذهب أخونا إلى طبيب آخر،

فوصف له دواءً دانماركيًا فبرأت البنية، فقابل الطبيب الإخواني أخانا هذا فسأله عن حال ابنته، فأخبره بالخبر وسمى له الدواء الذي وصفه غيره، وأنها برأت بإذن الله، فقال الإخواني: **أنا لم اكتبه لأنه دانماركي.**

أي يرى مقاطعة هذا الدواء، مع وجوده في السوق وقد أدخله ولاية أمور المسلمين مراعاةً للمصلحة، على أننا نعتب على أخينا هذا ذهابه إلى هذا الطبيب الإخواني.

نعم نحن ننكر على الدانماركيين أعداء الله ورسوله إيذاءهم لرسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وطعنهم فيه، وذمهم له ونقول لهم: ما أقبح هذا منكم !!

بل ما أقبح كفركم !!

وكل الكفر قبيح، وإنا نبرأ إلى الله من هذا الذي تفعلونه من طعنكم في رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ونذكر لهم قول الله -تعالى- لنبية -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: { **إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ** }

وقوله: { **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ** }

ونقول لهم: مثل هذا هو عكاز العجزة المفلسين في العلم والدين والعقل، وإلا، فإن صبيان المسلمين لا يعجزون عن أن يفعلوا فعلكم لكن بخصوص صناديد الكفر منكم، لا أنبياء الله، ولكننا -معشر المسلمين- وقافون عند الأدلة، فلا

نستبيح وسيلة محرمة حرّمها الله -عز وجل- أو حرّمها رسوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أو لم يفعلها السلف الصالح مع وجود المقتضي لفعلها بدعوى أنها وسيلة لإنكار منكر أو للدعوة إلى الله كما يفعل فرقة الإخوان المسلمين الزائغة بارتكابها وسائل غير مشروعة بدعوى الدعوة إلى الله أو إنكار المنكر ، كالتمثيلات والمظاهرات والمقاطعات الزائفة، وإذا كنا ننكر على أهل المعاصي والبدع معاصيهم وبدعهم فكيف لا ننكر على أهل الكفر كفرهم؟!!

لكننا في الوقت نفسه لا بد أن نحكم شرع الله فيما نأتي ونذر، فليس الدين بالأهواء والآراء وإنما هو الوحي المنزل قال -تعالى-:

{ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا
مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ }

ولقد قال اليهودي للنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: السام عليك، فقال: ((وعليك))

وقال: ((يستجاب لنا فيهم ولا يستجاب لهم فينا))

وعامل اليهودَ يهودَ خيبر على شطر ما يخرج منها، ومات ودرعه مرهونة عند يهودي، فلكل مقام مقال فالذي يفتي بالمقاطعة لسلعة بلدة ما، هم أهل العلم لا جهلة الإخوان المسلمين، وعلماء المسلمين وحكامهم هم أدري بتحقيق المصالح والمفاسد، فلا يجوز لأحد أن يفتات على أهل العلم والخبرة من العلماء والحكام في أمر مقاطعة أو في أمر جهاد، ومن افتياتهم على العلماء وولاة الأمر صياحهم الجهادَ الجهاد، وكأنهم لا يعلمون أن الحرب خدعة، وأن النبي -صلى

الله عليه وعلى آله وسلم- كان إذا أراد غزوة ورّى غيرها، هذا لو كان بالمسلمين قدرة، فتأمل.

فنحن مع إنكارنا على الكفار ما يفعلونه من الكفر، فإننا ننكر على أهل الأهواء أهواءهم، ولا نجعل ولا نتخذ من كفر الكفار مسوغًا لتجويز ركوب أهل الأهواء أهواءهم؛ لأن في ذلك فساد الدين والدنيا، فنحن ننكر على كل مبطل باطله أيًا ما كان وأينما كان، ومتى كان.

فالسلفيون لا يجوزون تصوير ذوات الأرواح -مثلاً- فهم لا يصورون صنيديًا من صناديد الكفر دائمًا كما كان أو غيره بحيث يجعلون صورته معلقة في عنق كلب من الكلاب أو خنزير من الخنازير ليجري بها أو يمشي بها، فما أسهل ذلك عليهم لو كان جائزًا!! ولكنهم لا يرون جوازه فعندهم من الوسائل المشروعة في الدعوة وإنكار المنكر ما هو كفيلاً بذلك، فالحجج الشرعية والبراهين الشرعية الصحيحة أشد وقعًا عليهم -أي على الكفار- من ضربات السيوف وقذائف الطائرات.

وإذا كان السلفي يُميّز عن الخلفي في وقت الرخاء، فإن الفتن والمحن تسفر عن معادن الرجال وعن حقيقة مذاهبهم، ولذا تجد من يعض الطرف عن فتنة "حماس" ولا يرى ذكر الخلاف في هذا الآن؛ لأن هذا ليس أوان ذكر الخلاف -على حد معنى قوله- ويناصر أصحاب هذه الفتنة بالقول أو بالفعل، أقول تجد من هذا حاله هو عن العلم والسلفية والسلفيين بمعزل.

وليعلم أن الحزبيين من فرقة الإخوان المسلمين، وإخوانهم في حركة!! "حماس" لا يؤمنون على المال الذي يجمع ويوضع في أيديهم، فالقوم ليسوا مأمونين على الدين، وهؤلاء يُنمون حزبياتهم بمثل تلك الأموال، ولو وصل شيء إلى مستحقه، وكان شيخنا الوداعي -رحمه الله- يذكر عن الحزبيين من كلام بعضهم نفسه من الفضائح التي تتعلق بجريهم وراء المال والدنيا.

ونحن إذ لا نمنع من التبرع للمستضعفين المظلومين نعتقد أن مثل هذا التبرع ينبغي أن يكون محكومًا بقيود وضوابط تحول دون أخذ الحزبيين في حماس وفي غيرها من الحزبيات المنتشرة في بلاد الإسلام كالإخوان المسلمين وغيرهم، لأموال المسلمين لإنفاقها في حزبياتهم ومحاربة السنة وأهلها، وكان شيخنا الوداعي -رحمه الله- ينصح التجار ويحذرهم من إعطائهم الأموال للحزبيين الذين يحاربون بها الدعوة السلفية، فهذا الكلام الأخير مذكورٌ نحوه في كتاب يتعلق بكلام الشيخ مقبل -رحمه الله- في الأحزاب والفرق والطوائف والرجال.

فيجب إعانة المظلومين، وإغاثة المستغيثين المستضعفين من غير أن يُمكن لهؤلاء الذين يصدون عن سبيل الله وعن المذهب السلفي بهذه الأموال المجموعة من هنا ومن هناك، ولعل كثيراً من المتبرعين هم من فقراء المسلمين الذين يتعاطفون مع هؤلاء الدعوة إلى التبرع .

فيجب ألا نتسبب نحن في الجناية على أنفسنا بتمكين السفهاء من هذه الأموال، وقد قال -تعالى-: { وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا }

ومن أخذ المال للصد عن سبيل الله فيجب الأخذ على يده ما أمكن، ويجب عدم تمكينه من الإفساد في الأرض لقطع وسائل الإفساد عليه أو التقليل من الإفساد على أقل الأحوال والتقدير إن لم يكن منعه كله.

وينبغي أن يتفطن ولاة الأمور والمتبرعون للمتاجرين بالقضية الفلسطينية من قبل حزب حماس أو غيره في بلاد فلسطين، أو الجامعين للمال في بلاد الإسلام من أصحاب الأحزاب كالأخوان المسلمين أو غيرهم، حتى لا تعود تلك التبرعات على المسلمين وولاية أمورهم وبلاد الإسلام بالضرر، حتى إن هؤلاء الذين يجمعون تلك التبرعات أو تجمع لهم، مهما جمعوا من تلك الأموال فلن يكون هناك النصر المنشود إلا أن ينصروا دين الله - سبحانه وتعالى - ولو جمعوا تلك الأموال لبناء الخنادق أو لشراء سلاح أو غير ذلك من عدة الحرب، وقد قال -

تعالى:- { إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ }

وقال: { إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ }

وقال: { وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُذْبِرِينَ }

وقال: { وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ }

تقتلونهم { بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأُمْدِ وَعَصَيْتُمْ مَنْ بَعْدَ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ }

مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ {

وقال: { إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَّقْيِ
الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا
كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ }
فالنصر هو لمن جاء بشرطه، إلا أن يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل شيءٍ علماً.

أما أن يجارب المذهب السلفي من قبل أصحاب الأهواء والأحزاب الذين تألبوا
على أهل السنة في كل مكان، فهذا ليس من سبيل النصر في شيء لا من قريب
ولا من بعيد، بل هو من أسباب الابتلاء وإدالة أعداء الإسلام على بلاد
الإسلام وأهل الإسلام والله المستعان.

ونحن مع تألمنا الألم الشديد لما حل بأهل غزة في الأيام الماضية من قتل وتخريب
على أيدي اليهود، لا نستطيع أن نبرئ "حركة حماس" من عهدة ذلك، بل هم
السبب في إثارة هذا العدو على إخواننا المسلمين المستضعفين هناك، ومعلوم أن
اليهود مفسدون في الأرض من قبل ومن بعد على حد قول الله - سبحانه
وتعالى -:

{ كَلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ
فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ }

يدل على ذلك الفعل المضارع { يَسْعَوْنَ } الذي يفيد التجدد والاستمرار،
إلا أنه يجب على المسلم إطفاء نار الفتنة والحرب قدر الإمكان، وألا يدخل في
حرب معهم ما دام مستضعفاً، ولا يجوز أن يستخفه اليهود ولا أن يستثيره اليهود

من أجل القضاء عليه والنكاية به، وينبغي دفع المفسدة العظمى ولو تحققت المفسدة الصغرى أو الدنيا، مادام الإنسان دائراً على وجه الاضطرار بين مفسدتين.

هذه هي قواعد الإسلام المطردة التي لا يجوز لأحد من الناس أن يخرج عنها، وإلا كان من المفسدين في الأرض، وبه تعرف أن "حماس" أو غيرها من الحركات أو الحزبيات التي لا تقدر المصالح والمفاسد أنها مفسدة في الأرض شعرت أم لم تشعر، فإن العبد إذا دار بين مفسدتين - وكان لا بد من وقوع إحداهما - وجب عليه أن يدفع العظمى منهما، أي ولو تحققت المفسدة الدنيا، ولو دار بين مصلحتين - وكان لا بد من تفويت إحداهما - وجب عليه تحقيق العظمى منها وتحصيلها ولو فاتت المصلحة الدنيا، هذه قواعد الإسلام التي لا يخالفها إلا من لا نقل عنده ولا عقل، ولا أثر ولا نظر.

واعلم - رحمك الله - أن ما حصل في غزوة من قتل وتخريب من قبل اليهود، وإن كان يؤلم قلب المؤمن، إلا أنه جار على وفق سنن الله الكونية التي لا راد لها، قال - تعالى - : { **فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا** } {

فما كانت تلك السنن لتتبدل أو تتحول، وإنما الواجب هو أن يغير المسلمون من حالهم إلى ما هو أحسن حتى ينصرهم الله على عدوهم، قال - تعالى - :

{وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ *
إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ
الْغَالِبُونَ }

وقال -تعالى-: {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ }
فقد أوجب الله ذلك على نفسه، وكتبه على نفسه رحمة منه وفضلاً ومنة،
فالحمد لله على فضله ورحمته ومنته، قال -تعالى-:

{قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ
خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ }

كما يجب على أهل فلسطين وغيرهم أن يأخذوا من ذلك الذي حدث العظة
والعبرة حتى لا يقعوا فيما وقعوا فيه مرات ومرات، كما يجب على أهل الخوض
في الفتن أن يكفوا عن الخوض فيها، وعن إشعالها، ويجب على أهل الجهل أن
يكفوا عن الفتاوى الزائغة وأن يلزموا العلماء الكبار، ويغسلوا أيديهم من حدثاء
الأسنان سفهاء الأحلام الذين يخالفون أهل العلم فيجنون على أنفسهم وعلى
غيرهم بحيث يكونون سبباً في إشعال نيران الحرب والفتنة مع عدم القدرة على
تلك الحرب، فيقدمون غيرهم طعمة لنيران اليهود ومن أعانهم من الكفار
فيكونون كالخوارج القعدية -إن لم يكونوا خوارج بالفعل- إذ يُثَوِّرون غيرهم،
وهم في بيوتهم آمنون، نعوذ بالله من الخذلان.

أقول: ما أشبه هؤلاء -أيضاً- بمن قال الله فيهم: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ
* أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ }

وبمن قال الله فيهم: { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا
 * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ
 يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا }
 ولقد قال: { أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا
 فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ
 نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ }
 وقال -تعالى-: { أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَنْ
 زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ } أي لا
 يستوون.

وإن ما حدث في غزة لما يؤكد صحة ما عليه أهل العلم والسلفيون من أن
 الجهاد له شروطه، وهذا ما لم يتحقق لأهل غزة ولا "لحركة حماس" ولا لغيرها من
 الحركات هناك، وإن ما حدث هناك ليؤكد -أيضاً- على بعد من خاض في
 الفتنة عن السلفية وعن فهم أهل العلم^(١) بما يجعل السلفي يزداد بصيرة بالمذهب
 السلفي، وثقة به وبعلمائه، ويزداد بصيرة ببعده هؤلاء الخائضين في تلك الفتنة عن
 السلفية، وإن ادعوها، فليست كل دعوى تسلّم لأصحابها إلا أن يقيموا برهاناً
 صحيحاً على صحتها، وقد دلت الأدلة والبراهين على بطلان ما خاضوا فيه
 وذهبوا إليه، وعلى صحة مذهب أهل العلم الذين لا يشقى بهم متابعهم، فإنهم

١ - قال الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري -رحمه الله-: "فإن الفتنة يفتضح عندها خلق كثير. ألم تسمع إلى قول النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو محذر أمته من الفتن؟ قال: ((يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً)) انتهى من "مختصر الشريعة" ص ٣٩، اختصار أبي عمرو عبد الكريم بن أحمد الحجوري العمري، الطبعة الأولى، لدار الآثار للنشر والتوزيع.

وراث الأنبياء، ومعلوم أن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر، أي ومن لم يأخذه فقد حُرِمَ، وأخذ بحظ وافر من الجهل والهوى والعياذ بالله.

ولقد ملأ هؤلاء الأعداء والجهلة، ملأوا الدنيا كلامًا وصياحًا على المنابر في المساجد وغيرها، بما يخالف منهج السلف وأهل العلم في فتنة غزة هذه، ولقد أصابهم ما أصابهم من الخزي بعد وقف إطلاق النار المفاجيء بما كان نصرًا - في حقيقة الأمر - للعلم وأهله وللسلفيين والمنهج السلفي إذ ثبت صحة ما يقوله ويعتقده السلفيون في مثل هذه الفتن، وتأكدت ثقة السلفيين بعلمائهم وبالمذهب السلفي، وتأكد لديهم بطلان ما عليه خصومهم الذين يصدق عليهم في كثرة كلامهم وصياحهم من غير طائل المثل القائل:

(أسمع جَعَجَعَةً ولا أرى طِحْنًا) فلا ثمرة من وراء كلامهم إلا التهييج للعوام وإثارتهم من غير ضابط شرعي ولا عقلي، أما السلفيون فهم يَعْتَبِرُونَ بمثل تلك الفتن؛ لأنهم من أُولِي الأَبْصَارِ الذين قال الله فيهم: {فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ}

وها نحن ندعو الحزبيين من الإخوان المسلمين ومن أَدْعِيَاءِ السلفية إلى الانضواء تحت لواء العلماء، لواء العلم ولواء منهج السلف، والدخول تحت رايتهم، ولا أعني بذلك أن لهم تنظيمًا خاصًا وأميرًا دون ولي أمر المسلمين الذي وَليَ أمر المسلمين بما فيهم هؤلاء السلفيون، وإنما قصدي وجوب رجوع هؤلاء إلى حظيرة المنهج السلفي، وإلى توقير أهل العلم، وترك التقول على دين الله ما لم ينزل الله

به سلطانا، وأن يؤازروا إخوانهم السلفيين، ويحبوهم، ويشدوا من أزرهم، ويشدوا عضدهم، ويتركوا ما هم عليه من الجهل والغرور والهوى وسائر ما يخرج الرجل عن مذهب السلف ويلحقه بركب الخلف، فإن لم يفعلوا فليعلموا أن السلفيين ليسوا بتاركي المذهب السلفي، من أجل جعاجع وفراقع، وقعاقع أي أحد مخالف لمنهج السلف الصالح، أيًا من كان.

وليعلموا أن السلفيين رجال قادرين على الانتصار للمذهب السلفي بالحجة والبرهان وأنهم ليسوا مخنثين وأنهم أهل الشجاعة والشهامة.

وليعلموا أن السلفيين ظاهرون على كل من ناوأهم، وهذا ظاهر -ولله الحمد- ولو لم يكن من ذلك إلا ما كان من موقفهم المخالف لموقف خصومهم في أحداث غزة لكفي بذلك دليلاً على صحة ما أقول، فكيف إذا كان مذهبهم أوضح من شمس النهار من قبل هذه الفتنة؟! وسيكون ذلك بعدها -إن شاء الله تعالى-.

وإلى هؤلاء الذين يقودون قومهم، وَيَجْرُونَهُمْ إلى حروب لم يُعِدُّوا لها عدتها: أقول: إن المسلمين لا يخلون من أحد حالين، حال قوة وحال ضعف، فإن كانوا في حال قوة فليقتدوا برسولهم -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- حال كونه بالمدينة من مجاهدة أعداء الله باللسان والسنان.

وإن كانوا في حال ضعف فليقتدوا به -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- حال كونه بمكة من ترك الجهاد بالسنان حتى يعدوا عدته، ولا خير فيمن خرج عن الاقتداء به -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

وليعلم الناعق بالجهل، والذي يهرف بما لا يعرف، والذي يهذي بما لا يدري من إنكاره على السلفين بياهم ونصيحتهم وتشبيتهم للناس في زمن الفتن أن إنكاره مردود عليه.

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

هذا، ومثل هذا الرامي بكلامه بلا كيل ولا ميزان -اللهم إلا ميزان العول والجور وكيل الحيف والبغي- أقول:

مثل هذا الرامي لولا خوف الاغترار بمقالته وكلامه لما سطرنا هذه الأحرف ها هنا في الرد عليه لوضوح بطلان كلامه وزيغته، ومثل هذا الرد يحتمل البسط أكثر من ذلك، ولكن فيما ذكرت كفاية وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم تسليمًا .

**تم تحريره في ليلة الأحد الموافق
الثامن والعشرين من شهر الله المحرم
لسنة ثلاثين وأربعمائة وألف من
الهجرة النبوية^(١)**

^١ - تمت المراجعة النهائية والتعديل في يوم الإثنين، الموافق الرابع من شهر شوال، لسنة إحدى وثلاثين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية -على صاحبها الصلاة والسلام-.

وكتب
أبو بكر بن ماهر بن عطية بن جمعة
أبو عبدالله